

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 55- سورة الأنعام الآية (801).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين. وبعد. سُم الله أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا تَسْبِو الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيُسَبِّو اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - 00:00:00

كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون

سُورَةُ الْأَنْعَامَ جَاءَتْ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا - 00:00:28

اتبع ما أوحى إليك من ربك لا الله إلا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا. وما أنت عليهم

بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم. الآية - 00:01:43

هذة الآية الكريمة آية عظيمة وفائدتها جسمية لمن يقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبصير الناس

بامور دينهم يقول الله جل وعلا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله - 00:02:23

الذين يدعون من دون الله ضلال ويستحقون السب لأنهم صرفوا حق الله جل وعلا لغيره فلا أضل ولا اجهل من عبد غير الله جل وعلا

وخطب له ومع ذلك يقول جل وعلا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله. لم - 00:03:00

قال الله جل وعلا فيسبوا الله عدوا بغير علم جهله هم وضلال ينسبون إلى الله جل وعلا ما هو منزه عنه سبحانه وتعالى ويسب الله

عدوا بغير علم. اعتداء وظلم ما هو في محله - 00:03:33

ينسبون إلى الله جل وعلا ما هو منزه عنه فالآولى الكف عن سبهم وسب الهنهم. حتى لا يضيفوا السب إلى الله جل وعلا وهذه الآية

لها سبب حينما مرض أبو طالب - 00:04:04

مرضًا شديداً ووشك على الموت تشاور كفار قريش وزعماؤهم قالوا محمد تسلط على الهننا بالسب والتنقص ونحن سادة العرب

وقادتهم وكيف يخرج واحد من بيننا يتهجم علينا ويسبنا. لن نصبر عليه ولن نتركه - 00:04:39

لكن هالامة بنا ما دام عمه الذي يذود عنه ويحميه ويدافع عنه ما دام موجود خشية أن يتجرأ على مثل ما يقول ويكثر فلا نصبر عليه

ونقتله وتتححدث بنا العرب - 00:05:13

اننا بعد ما مات عمه الذي يدافع عنه قتلناه وحينما كان عمه موجود ما تعرضنا له بنا لأنأخذ العذر من عمه وهو حي ودخلوا عليه وقالوا

له ابن أخيك يصب الهننا - 00:05:35

والهننا والهتك ويتجرأ علينا ويتنقصنا ويتنقصها فلا بد ان نعذر منه. اما ان يكف والا نرى رأينا فيه ما نتركه فدعاه النبي دعاه ابو

طالب وقال لها هؤلاء مشيخة قومك - 00:06:00

وبنوا عمه يطلبون منك مطلبا ان تكف عن الهنهم فلا تسبها وصار بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم الحوار الذي سيذكره لنا

الامام ابن كثير رحمة الله في تفسيره الان - 00:06:28

وانه عليه الصلاة والسلام مصم على الدعوة إلى الله جل وعلا ولن يرجع عما يدعو إليه عليه الصلاة والسلام فانزل الله جل وعلا

تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم - 00:06:51

كذلك زينا لكل أمة عملهم زين الله جل وعلا للكافرين ما كانوا يعملون يعني هم يرون ان ما هم عليه هو الحق وانه هو الرجلة وانه

هو السمعة الطيبة ونحو ذلك - 00:07:16

فهم يتسلطون على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الامر السابقة تتسلط على انبائها لقناعتهم برأيهم الموج بان ما هم عليه هو الحق وهو الظاهر وهو الذي يجب ان يسار اليه - 00:07:40

والله جل وعلا زين لهم ما كانوا يعملون وقام عليهم الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب وهبت العقول يقول جل وعلا كذلك زينا لكل امة كل امة ضلاله زين لها عملها هذا ورأوا انه هو الافضل والاكمel - 00:08:01

عملهم ثم الى ربهم. مآلهم ومصيرهم الى الله جل وعلا يحكم بينهم وبين انبائهم. على الانبياء افضل الصلوة والسلام هم مختلفون هم يقولون نحن اولى من انبائنا كما قال كفار قريش - 00:08:28

لليهود اينا اهدى نحن ام محمد وقال زعماء اليهود عليهم لعنة الله اعرضوا علينا امركم وامر محمد قالوا نحن كذا ونحن كذا ويمدحون انفسهم ونصل الرحمة ونفك العاني وكذا وكذا. ومحمد قطع ارحاما وخرج - 00:08:54

عن ديننا وكذا يسبونه عليه الصلوة والسلام. فقال زعماء اليهود عليهم لعنة الله انتم اهدى سبلا منه ما دام كذا قالوا خلاص هذولا علماء هو علماء اليهود ما دام يقولون عنا انا احسن حال من محمد فلا تتبع محمد - 00:09:16

كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم. مآلهم ومآل الجميع الى الله جل وعلا فينبئهم بما كانوا يعملون. يخبرهم جل وعلا. عملتم كذا وقلتم كذا وهو جل وعلا لا تخفي عليه خافية. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ويحاسب عباده كل على حدة - 00:09:36

وكل واحد يقرره بذنبه المؤمن والفاجر. المؤمن يرخي عليه جل وعلا ستراه وكتفه. ويقرره بذنبه قولوا له قد غفرتها لك وهي مغفورة لك ويدخل الجنة. والكافر والفاجر والعياذ بالله يفضحه - 00:10:07

الله جل وعلا امام الملا بانك عملت كذا وكذا وكل شيء محصى ومكتوب وماه الى النار والعياذ بالله فينبئهم بما كانوا يعملون. ينبئه يخبرهم جل وعلا هو اعلم بما عملوه منهم. لان - 00:10:31

انهم هم قد يعملون العمل وينسونه ولو يقال لهم انكم عملتم كذا قالوا ابدا ما عملناه ينسون والله جل وعلا محصن عليهم اعمالهم لا يفوت عليه صغيرة ولا كبيرة جل وعلا - 00:10:51

ثم الى ربهم مرجعهم في اثبات البعث. وانه حق وان من انكر البعث كفر لان الله جل وعلا يقول زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بل وربى لتبعثن ثم لتبئن بما عملتم وذلك على الله يسير. ما يفوت عليه صغيرة ولا كبيرة - 00:11:11

جل وعلا الا وقد احصاها ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون. البعث وفيه الحساب وان المرء محاسب على عمله وينبأ بما عمل من خير او شر. لان الله يحصي اعمال العباد - 00:11:41

ويثيب من يستحق الثابتة ويعاقب اذا شاء من يستحق العقاب. وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب الة المشركين وان كان فيها مصلحة الا انه يتربت عليها - 00:12:05

فيها مفسدة اعظم منها فيها مصلحة لاجل ينفر منها من لم يتمكن منها او من في قلبه شيء من الحياة تقول انا اسب الالهة علشان ما ينساق الناس لها. نقول نعم هذه مصلحة. لكن قد يتربت عليها مفسدة - 00:12:42

اكبر واعظم فلا تسب وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. اذا ترتب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء اشد منكر اعظم او ترك معروف اعظم فالاحسن الترك - 00:13:05

جاء عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه مر ومعه بعض تلامذته بعصابة يشربون الخمر ويتكلمون الكلام السيء فطلب منه تلامذته ان يعرج عليهم ينصحهم ويغير ما هم فيه من المنكر قال لا دعوهم في مكانهم - 00:13:25

هذا خير للمسلمين. دعوهم وانصرف. فقيل له لم يرحمك الله؟ قال لو ذهبتنا اليهم وفرقناهم لدخلوا وانتهكوا المحارم. وادوا المسلمين في محارمهم لكن شرهم هذا عليهم دعوهم هذا اخف من اذى المسلمين - 00:13:53

وهكذا اذا توقعت انك اذا نهيت هذا صاحب المنكر عن منكره انه يتسلط ويزيد في المنكر فلا ابعد عنه وابغض المنكر بقلبك ويكفيك.

فتغيير المنكر كما رتبه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:16

ثلاث درجات من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فان لم يستطع فلبسانه فان لم يستطع فقلبه كذلك اضعف الایمان. ما يلزمك ان تقول

شيء اذا كان اذا كنت لا تستطيع او تتوقع ان يحصل منكر اعظم - 00:14:36

ومن الناس من يجهل يغير المنكر فيحصل بتغييره هذا منكر اعظم واشد كما يفعل بعض جهله المسلمين يسعى في تغيير منكر يترتب على تغيير هذا منكر اعظم واشد وادى للمسلمين وادية للدعاة الى الله. وهكذا. فما ينبغي للمسلم ان يقدم على شيء يتوقف -

00:15:00

ان يكون له نتائج سيئة. فما يقدم على الشيء الا اذا توقع ان له نتائج حسنة يقدم عليه. اما اذا توقع انه يترتب على هذا نتائج سيئة لا.

يكون عبارة كأنه امر بالمنكر - 00:15:30

اذا كان المنكر شاع بسبب تغييره او نحو ذلك او كثر او قل المعروف بسبب تغييره المنكر او منع من الدعوة من الدعوة الى الله او نحو ذلك لا فلا يغير المنكر يتركه - 00:15:50

وهو معذور حينئذ. نعم يقول تعالى ناهيا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب الة المشركين وان كان فيه مصلحة الا انه يترتب عليه مفسدة اعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب الله المؤمنين - 00:16:07

وهو الله لا الله الا هو كما قال ابن عباس في هذه الاية قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الة المشركين عن سبك الهتنا او لنهجون ربكم ونهائهم الله ان يسبوا اوثنانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم. لنهجون ربكم يعني نسب الة يسبون الله جل وعلا وهم اذا - 00:16:31

سبهم فظيع سبهم غير معقول. لأن النبي صلى الله عليه وسلم يسب الة بحق. يقول هذى لما تنفع وصح ما تنفع. ولا تنظر وانما يضر المرء عبادته ايها اذا عبدها. والا هي جماده ما تسمع ولا تبصر - 00:16:54

ويخبر بالحقيقة. هم يتسلطون على الله جل وعلا. ويسبونه بسب فظيع لا يليق. والله تنزهون عن السب وقال قتادة كان المسلمين يسبون اصنام الكفار فيسبوا الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله - 00:17:16

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ورواه ابن جرير عن السدي انه قال لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش وكأنه بانه ميت نعم لما حضر ابا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد -

00:17:40

فتقول العرب كان يمنعهم فلما مات قتلوا اطلق ابو سفيان وابو جهل والنظر ابن الحارث وامية وابي ابن خلف وعقبة ابن ابي معيط وعمرو ابن العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال انه سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهم في حال كفرهما. نعم -

00:18:11

وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استاذن لك. كان من سادات ومن رؤساء كفار قريش عمرو بن العاص. وخاصة بعد ما توفي ابوه العاص صار سيد فيهم وتأخر اسلامه رضي الله عنه وارضاه وكان ذا راي وحنكة وعقل وادراك - 00:18:36

وقال له بعض الصحابة لما اسلم ما الذي ابطأ بك يا عمر؟ انت صاحب رأي وما اعرفه والاسلام دين الفطرة. ودين العقل ودين الحق لا شك فيه وانت تعرف وتدرك. ما الذي ابطأ بك - 00:18:58

لم تأخر اسلامك قال كان لنا اشياخ اتبعناهم فلما ولوا نظرنا فادركتنا يعني كان اول نتيجة التقليد الاعمى انه يقلد المشايخ اللي اكبر منه وهذا جهل قلدهم في الحق نعم. واتباع الكتاب والسنن. لكن تقلدهم في الباطل؟ لا - 00:19:15

عمرو يقول كان لنا اشياخ اتبعناهم. ما استطعنا نخالفهم. فلما ولوا ذهبيوا ما توا نظرنا فادركتنا ان الاسلام هو الدين الحق. لانه اسلم رضي الله عنه قبيل الفتح بقليل وليس ولا يعتبر هو و خالد بن الوليد بن مسلمة الفتح رضي الله عنه لانه اسلموا قبل. ولما جاءوا الى النبي صلى الله عليه - 00:19:48

سر بهم وفرح عليه الصلاة والسلام. قال رمتكم مكة بافلاد كبدها. يعني هؤلاء خيار في مكة ورجال فجاءوا مسلمين فسر بهم النبي

صلى الله عليه وسلم وكان يذهب عمرو بن العاص الى الحبشة ليتسلط على المسلمين الذين هاجروا من مكة الى الحبشة ليؤذن لهم -

00:20:16

فيهم هناك ما اكتفى باذنهم في مكة بل سافر واخذ معه الهدايا العظيمة للنجاشي من ان يسلمه المسلمين عنده لكن الله جل وعلا حماهم نعم قالوا استأذن لنا على ابي طالب فاتى ابا طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم - 00:20:44  
فاذن له فاذن لهم عليه فدخلوا فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا وادى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا. ولندعه واله - 00:21:20

هو ما يدعوه اليه لا يتعرض للهتنا بسب ونحن لا نتعرض له فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك؟ قال رسول الله صلى الله عليه - 00:21:39

عليه وسلم ماذا تريدون قالوا نريد نريد ان تدعنا والهتنا ولندعك والهك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتكم اني اعطيتكم هل هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلتم بها ملكتكم بها العرب؟ ودانتم لكم بها العجم. وادت لكم الخراج. قال - 00:21:59  
ابو جهل يقول كلمة واحدة تقولونها عن قناعة وایمان تملكون بها العرب توصلون ملوك وتدين لكم بها العجم وتدفع لكم الخراج. يعني يصيرون امرا على الناس كلهم. العرب والجم القريبين - 00:22:22

والبعدين بقولكم هذه الكلمة. نعم. وقال له فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتكم منا اعطيتكم هذا؟ هل انتم معطي كلمة ان تكلتم بهم ملكتكم بها العرب؟ ودان لكم بها العجم وادت لكم الخراج. قال ابو جهل وابيك لتعطينكها عشرة امثالها - 00:22:41  
قالوا نعطيك ما دام الكلمة تكون لنا فيها هذا الفخر. وهذه المنزلة نعطيك الكلمة وعشرون امثالها. نعطيك كلمات اذكر لنا هذا الذي ذكرت نعم قالوا فما هي؟ قال قولوا لا الله الا الله. قولوا لا الله الا الله. هذه الكلمة العظيمة - 00:23:07

تبري من الالهة كلها والتوجه الى الله وحده الكلمة الحق لا الله بحق الا الله. يدركون هذا مع الاسف الشديد كثير من يدعى الاسلام اليوم يقولها ويناقضها يقولها وينفيها يقتلها ويفسدها. وكفار قريش عرموا معناها رفضوا يقولونها لانهم يعرفون انها - 00:23:30  
معناها الالتزام بعبادة الله وحده ولا يلتفت المرء الى الله غير الله جل وعلا ولا هو طلب منه الكلمة قالوا نعطيك اياها وعشرون امثالها. لكن لما عرفوا معنى هذه الكلمة رفضوا. ضعوا - 00:23:59

قالوا اجعل الالهة الهوا واحدا؟ ان هذا لشيء عجب؟ وقال له ابو لهب عمه لعنه الله قال تبا لك سائر اليوم هذا جمعتنا لما دعاهم عليه الصلاة والسلام على الصفا صعد الصفا ودعا بطن قريش وعمم وخسر - 00:24:21

ومناهم ورجاهم ووعظهم وبين لهم انه يريد منهم الكلمة واحدة الكلمة واحدة لانها هي المخرجة من الكفر المدخلة في الاسلام لما قال الكلمة واحدة تقولون لا الله الا الله. قالوا تبا لك سائر اليوم. هذا جمعتنا؟ اجعل الالهة الها - 00:24:43

ان هذا لشيء عجب. فانزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب. ما اغنى عنك السؤال هو ما كسب سيسى نارا ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد - 00:25:07

وزوجته عليهم لعنة الله. حكم الله جل وعلا عليهم اجلابا بانهم لا يؤمنون فلما علمت الخسيسة امرأة ابي لهب بهذا جاءت الى المسجد ومعها حجر فهر كبير فوجدت الرسول صلى الله عليه وسلم وبا بكر - 00:25:27

وقالت يا ابا بكر اين صاحبك ما تراه باذن الله. وهم جالسا سوا اين صاحبك يا ابا بكر؟ قال قال وماذا تريدين به؟ ماذا تريدين؟  
مسلمين قالت اريد ان اضرب رأسه بهذا الحجر. قال ولم؟ قالت لانه هجاني - 00:25:56

لانه هجاني تتوقع ان هذه السورة العظيمة نزلت في سبه وسبه في سبها وسب زوجها ان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم فاقسم ابو بكر رضي الله عنه قال والله ما هجاني - 00:26:19

والله ما هداك وصدق ابو بكر رضي الله عنه. والرسول بجوار ابو بكر وما تراه باذن الله ما تبصره فانصرفت ومعها حجرها قالت ان بعث ان صاحبك هجاني اقسم ابو بكر رضي الله عنه وصدق والله ما هجاك ما هو اللي هجاك السب جاء من الله جل وعلا -

00:26:37

ليس من الرسول عليه الصلاة والسلام. وما اوصلت الرسول وانصرفت المشكلة المرأة اذا توجهت لمضايبة الرجل ما هذا رجل مثله يقابلها امرأة وامرأة عمه يجوز فابى واسمازوا قال ابو طالب يا ابن اخي قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها يقبلونها كلمة -

00:27:05

توحيد ابوبن يقبلها قل غيرها. قل شيء غير صلح غير تعبد الالههم ويعبدون الاله. تشركون في الاله ترافق بهم ويترافقون بك وهكذا قل غيرها. نعم قال يا عم قال يا عم ما انا بالذى يقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي. ولو اتوا بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت -

00:27:37

وغيرها. يقول يمكن اقول غيرها هذه التي ادعوا اليها كلمة التوحيد لا الله الا الله. لو اتوا بالشمس ووضعوها في يده على نقول غيرها ما قلت لو جاءوا بالشمس ووضعوها في يد ما قلت غيرها -

00:28:11

نعم اراده ان يؤيدهم فغضبوا وقالوا لنكفن عن شتم الالهنا او لنشتمنك ونشتم من يأمرك كذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومن هذا القبيل وهو ترك المصلحة لمفسدة ارجح منها -

00:28:28

ما جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه يقول عليه الصلاة والسلام ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله وهل يمكن ان يسب الرجل والديه؟ الرجل ما -

00:28:48

العقل ما يسب والديه. ولا يلعن والديه قال بلى يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب ام الرجل فيسب امه. يكون هو المتسبب. اذا واحد سب اب فاخر ثم الاخر سب اباه يكون هو الاول هو المتسبب. هو الذي تسبب لسببي والديه -

00:29:08

قال ملعون وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه؟ قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه -

00:29:33

او كما قال صلى الله عليه وسلم وقوله كذلك زينا لكل امة عملهم. اي وكما زينا لهؤلاء القوم حب اصحابهم والمحاماة لها والانتصار كذلك زينا لكل امة اي من الامم الخالية على الظلال عملهم الذي كانوا فيه والله الحجة البالغة والحكمة -

00:29:56

اما في من يشاؤه ويختاره. ثم الى ربهم مرجعهم. اي معادهم ومصيرهم. فينبئهم بما كانوا يعملون ان يجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شر فشر. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله -

00:30:19

نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

00:30:39